# زيتون

العدد: 204

www.facebook.com/ZaitonMagazine - zaiton.mag@gmail.com - www.zaitonmag.com

محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة السنة السادسة | 15 كانون الثاني 2020

## ماتت قبل أن تولد.. هدنة إدلب بطعم المذبحة

# ماتت قبل أن تولد.. هدنة إدلب بطعم المذبحة

تحرير زيتون

ارتكب طيران النظام الحربي مجزرة جديدة بحق المدنيين في مدينة إدلب اليوم الأربعاء, وذلك بعد حملة التصعيد العنيفة التي بدأها اليوم طيران النظام الحربي والمروحي والطيران الروسي، في خرق واضح للاتفاق التركي الروسي المتضمن وقف إطلاق النار في منطقة خفض التصعيد في إدلب.

وقال مراسل زيتون إن طيران النظام الحربي ميغ ٢٣ استهدف بغارة جوية بصاروخين سوق الهال والمنطقة الصناعة وسط مدينة إدلب, ما تسبب باستشهاد ١٠ مدنيين وأكثر من ٢٠ جريح في حصيلة أولية جراء الاستهداف.

وأضاف المراسل أن غارات مماثلة من طيران النظام الحربي استهدفت السوق الرئيسي في مدينة أريحا جنوبي إدلب، ما أدى لإصابة ٧ مدنيين، ودمار كبير في منازل المدنيين والمحال التجارية في المدينة.

وأعلن الدفاع المدني عن خروج مركزه في قرية بزابور بجبل الزاوية عن الخدمة، نتيجة استهدافه بشكل مباشر من قبل طيران النظام الحربي بغارة جوية، واقتصرت الأضرار على المادية منها.

وشن الطيران النظام الحربي والطيران الروسي غارات جوية مكثفة استهدفت مدن إدلب ومعرة النعمان وأريحا وكفرنبل وبلدات كفروما، معرة حرمة، معرزيتا، سرجة، شنان، الحامدية، معرشمشة، معصران، تلمنس، حنتوتين، بينين، منطف، البارة، الشيخ ادريس، خان السبل، داديخ، كرسيان، أبو جريف بريف إدلب الجنوبي والشرقي، والشيخ أحمد بريف حلب الجنوبي.

واستهدف طيران النظام المروحي بالبراميل المتفجرة مدينة معرة النعمان وبلدة كفروما بريف إدلب الجنوبي، بالتزامن مع قصف مدفعي من قبل قوات النظام على مدينة معرة النعمان وبلدات معصران، الغدفة، الهرتمية، أبو جريف، الكنائس، تل الشيخ بريف إدلب الجنوبي والشرقي، وبلدة خلصة بريف حلب الجنوبي.

ويأتي هذا التصعيد بعد ساعات من تصريحات صحفية للرئيس التركي رجب طيب أردوغان، تعهد من خلالها بحماية محافظة إدلب ووقف القصف على المدنيين بالتعاون مع روسيا، عبر تثبيت اتفاقية وقف إطلاق النار المعلنة بين الجانبين.

## ماذا حدث حتى انهارت الهدنة؟

قبل أن يجف حبر اتفاقوكانت موسكو قد صرحت وقف النار الذي توصلأمس عن فشل المفاوضات له كل من الضامنينمع تركيا في التوصل الروسي والتركي فيإلى هدنة في ليبيا تحت إدلب وأعلنوا عنه فيرعايتهما، مشيرة إلى أن ١٢ من هذا الشهر، صعدالقائد العسكري الليبي الطيران الروسي اليومخليفة حفتر قد غادر قصفه لمدن وبلدات ريفموسكو دون التوقيع على إدلب مع توسيع لرقعةوثيقة الهدنة.
القصف ونوعيته.

وأضاف وزير الخارجية
وكان الرئيس التركيالروسي سيرجي لافروف رجب طيب أردوغانفي مؤتمر صفحي عقده قال في حديث له أمسمع نظيره التركي مولود الثلاثاء: «استدعتجاويش أوغلو أن رئيس الضرورة فنحن نملكحكومة الوفاق الليبية العزيمة على وقففايز السراج قد وقع وثيقة خروقات النظام السوريالهدنة في موسكو بينما لوقف إطلاق النار»، وهوامتنع حفتر عن التوقيع بعد ما تساءل عنه المدنيونأن طلب مهلة للتفكير حتى اليوم بعد التصعيدصباح الثلاثاء أمس.
الروسي الواضح.

وكانت وكالة الأنباء رويترز
وفوجئ الأهالي الذي عادقد نقلت عن إحراز تقدم قسم منهم إلى بلداتهمفي المحادثات بين طرفي بعد إعلان الاتفاق بهذاالنزاع في ليبيا، لم يكلل التصعيد دون أن يفهمواهذا التقدم بالنجاح وفشل ما يحدث، بعد تكبدهمالتوصل لهدنة دائمة غير تكاليف نقل أمتعتهممشروطة.
واضطراب استقرارهم.

ويرجع معظم المحللين والأهالي سبب التصعيد في إدلب إلى فشل المفاوضات في التوصل إلى هدنة في ليبيا، وهو ما يشير إلى تعامل الطرفين الروسي الداعم لحفتر والتركي الداعم للسراج على وضع الملفين السوري والليبي في سلة واحدة.

ويرى الأهالي في محافظة إدلب أن هذه السياسة في التعامل مع الملفين كملف واحد يزيد من تعقيد الحالة السورية التي لا ينقصها التعقيد، مدللين بمدى المستوى المتدني من السياسة الدولية وعبثيتها في دماء المدنيين بدل حل الأزمات.

# إدلب على أبواب كارثة إنسانية

رغم الحديث حول اتفاق لوقف إطلاق النار توصل له الضامنين الروسي والتركي، وتحديد يوم الخميس الفائت موعدا لوقف النار من قبل روسيا، بينما حدده الجانب التركي بمساء يوم الأحد ١٢ كانون الثاني، إلا أن اعتداءات قوات النظام لم تتوقف حتى الساعة.

وقال الدفاع المدني في بيان له نشره على صفحته الرسمية في فيس بوك اليوم إن إدلب على أبواب كارثة انسانية والنظام وحليفه الروسي لم يلتزما بوقف إطلاق النار.

وأضاف البيان إن قوات النظام قامت اليوم الأحد قصفت بالمدفعية الثقيلة وراجمات الصواريخ مدن وبلدات ريف إدلب الجنوبي والشرقي، كما استهدفت مدينة معرة النعمان وبلدات معرشمشة وحنتوتين بريف إدلب الشرقي.

وتعرضت كل من بلدات ركايا وكفرسجنة بريف إدلب الجنوبي لقصف مدفعي وصاروخي تسبب بأضرار مادية بالممتلكات الخاصة والعامة دون وقوع اصابات.

وأشار البيان إلى أن محافظة إدلب تعتبر أكبر التجمعات المدنية في الشمال السوري خصوصا بعد حملة القصف الأخيرة على ريف المحافظة، والتي أدت لحملة نزوح وتهجير كانت الأكبر منذ سنوات.

وذكر البيان أن عدد سكان المحافظة وصل إلى أكثر من ٢ مليون نسمة، فضلا عن آلاف الوافدين إليها بعد حملة النزوح الأخيرة التي خرجت من مدينة معرة النعمان وقضائها.

واتهم البيان كل من قوات النظام وروسيا بتعمد قتل أكبر عدد ممكن من المدنيين، مدللا على ذلك بمعاودتها القصف على المدن التي يحاول أهلها العودة إليها بعد إعلان الهدن ووقف إطلاق النار.

وكانت مدينة إدلب قد شهدت أمس السبت قصفا عنيفا ومكثفا من قبل الطائرات الحربية التابعة لقوات النظام السوري، سقط خلالها ٢٠ مدنيا بينهم أطفال ونساء وأصابة ٩٧ آخرين.

ووصف البيان أن ما تواجهه إدلب اليوم قد يكون الكارثة الأكبر مع استمرار عدم التزام روسيا والنظام السوري بوقف إطلاق النار، وسط نزوح ما يزيد عن المليون مدني أجبروا على ترك منازلهم جراء القصف المكثف في أكبر موجة نزوح عاشتها المحافظة.

# عشرون قتيلا مدنيا غداة وقف إطلاق النار

في تعمد واضح لقتل المدنيين، شهدت محافظة إدلب غارات جوية لطائرات النظام السوري، استهدفت الأحياء السكنية في ثلاث مدن أسفرت عن مقتل عشرين مدنيا وإصابة العشرات.

استشهد ٢١ مدنيا بينهم ٦ أطفال وأصيب نحو ١٠٠ بجروح اليوم السبت، في تصعيد عنيف من طيران النظام الحربي على مدن وبلدات محافظة إدلب، وتوسعت رقعة المناطق المستهدفة لتشمل مناطق جديدة، وذلك قبيل بدء الهدنة المقرر منتصف ليل اليوم.

وقال مراسل زيتون إن طيران النظام الحربي شن غارة جوية بعدة صواريخ دفعة واحدة ظهر اليوم، استهدفت شارع الأربعين وسط مدينة إدلب، ما أدى لاستشهاد ٨ مدنيين وإصابة ٣٩ آخرين بجروح أغلبهم من النازحين إلى المدينة.

كما ارتكب طيران النظام الحربي ميغ ٢٣ مجزرة أخرى في مدينة بنش شرقي إدلب، حيث استهدف السوق الشعبي في المدينة بغارة مزدوجة راح ضحيتها ٨ شهداء بينهم ٣ أطفال وأكثر من ٢٠ جريحا.

واستشهد ٥ مدنيين بينهم طفلان في بلدة النيرب شرقي إدلب جراء قصف جوي من طيران النظام الحربي على البلدة، فيما أصيب ٧ مدنيين بينهم ٣ أطفال بقصف جوي استهدف مدينة سرمين شرقي إدلب.

وأصيب ٦ مدنيين بينهم طفل و٣ نساء بقصف جوي استهدف منازل المدنيين في بلدة معردبسة جنوبي سراقب ، كما أصيب ٤ آخرون بقصف مماثل على بلدة كدورة بجبل الزاوية.

من جانبه أعلن الدفاع المدني في بيان نشره على صفحته على فيسبوك اليوم السبت، عن خروج مركز قطاع معرة النعمان عن الخدمة نتيجة قصفه من قبل طائرات قوات النظام المروحية ببرميلين متفجرين، حيث أدى القصف إلى دمار جزئي في المبنى الرئيسي وتدمير المستودع الخاص في المركز واقتصرت الأضرار على المادية.

ووثقت فرق الدفاع المدني استهداف ٢٢ منطقة بـ٥٥ غارة جوية و ٣٩ برميلا متفجرا، و٨٠ قذيفة مدفعية و١٨ صاروخا محملا بقنابل عنقودية.

وشمل القصف مدن وبلدات إدلب، سراقب، معرة النعمان، بنش، سرمين، معرة مصرين، النيرب، خان السبل، معردبسة، بابيلا، سرجة، معرزاف، كدورة، دير سنبل، الحامدية، كفروما، داديخ، كفربطيخ كفريا، تملنس، معرشمشة، معرشمارين، دير الشرقي، معصران بريف إدلب.

ويأتي التصعيد العسكري على محافظة إدلب، قبل ساعات من بدء الهدنة بموجب الاتفاق بين روسيا وتركيا، والذي ينص على وقف إطلاق النار وإيقاف الهجمات البرية والجوية في منطقة خفض التصعيد في محافظة إدلب، عند الساعة ١٢ منتصف ليل السبت/ الأحد، الموافق ١٢ من كانون الثاني الحالي، بحسب بيان وزارة الدفاع التركية.

# دوافع النظام من فتح معابر إنسانية في الشمال السوري

كشف منسقو استجابة سوريا عن دوافع النظام السوري وروسيا من فتح معابر إنسانية للمدنيين، بحجة حمايتهم وإبعادهم عن العمليات العسكرية في شمال غربي سوريا.

وقال منسقو الاستجابة في بيان صحفي اليوم السبت: نؤكد أن المعابر التي تنوي قوات النظام السوري وروسيا افتتاحها محاولة جديدة لخلط الأوراق تحت حجج عديدة أهمها حماية المدنيين وإبعادهم عن العمليات العسكرية، مضيفا أن من يريد حماية المدنيين لا يقوم باستهدافهم بشكل مباشر، وبسبب نزوح أكثر من ٣٨٢ ألف نسمة خلال الشهرين الماضيين.

وأكد منسقو الاستجابة في بيانهم على فشل المساعي الروسية لإخراج المدنيين من شمال غربي سوريا إلى مناطق سيطرة النظام السوري كما حصل في المرات السابقة، وذلك لأن أغلب قاطني الشمال السوري هم من المهجرين قسرا والنازحين الذين هجرتهم الآلة العسكرية الروسية وقوات النظام السوري.

وأضاف البيان أن جميع المحاولات التي تبذلها روسيا في سبيل إضفاء الشرعية للنظام السوري، هي محاولات ساذجة ولن تستطيع تمريرها أمام المجتمع الدولي أو الشعب السوري.

وطالب منسقو الاستجابة في بيانهم من المجتمع الدولي والهيئات الإنسانية وفي مقدمتهم منظمة اليونيسيف بتحمل مسؤولياتهم تجاه السكان المدنيين في شمال غربي سوريا، وخاصة مع نزوح أكثر من ١٦٦ ألف طفل خلال الفترة السابقة وحرمانهم من أبسط حقوقهم وهي التعليم.

وكانت وسائل إعلام موالية للنظام السوري نشرت اليوم السبت، أنباء عن البدء بتجهيز ٣ ممرات إنسانية لخروج المدنيين من المناطق المحررة باتجاه مناطق سيطرة النظام السوري اعتبارا من يوم غد الأحد، موزعة على بلدات الهبيط وأبو الظهور بريف إدلب والحاضر بريف حلب الجنوبي.

# على وقع المجازر وتقدم النظام..
# منسقو الاستجابة يطالبون بالبند السابع

طالب فريق منسقو استجابة سوريا بتطبيق البند السابع ضمن ميثاق الأمم المتحدة، لتطبيق القرارات المتعلقة بسوريا، وذلك بعد ارتكاب قوات النظام وروسيا مجزرة في مدينة إدلب أمس الأربعاء، راح ضحيتها عشرات الشهداء والجرحى.

وقال منسقو استجابة سوريا في بيان صدر عنهم اليوم الخميس، إن الطائرات الحربية التابعة للنظام أقدمت بتاريخ ١٥ كانون الثاني على استهداف مدينة إدلب بعدة غارات جوية خلفت العشرات من الضحايا المدنيين بينهم أطفال ونساء وعناصر من الدفاع المدني وعشرات الإصابات، ما أدى لاستشهاد أكثر من ١٩ مدنيا وإصابة أكثر من ٦٨ بجروح، بالإضافة إلى استهداف العديد من المرافق والبنى التحتية في المدينة وريفها من بينها مركزين للدفاع المدني وفرن ومدرسة وعدد من دور العبادة وأسواق شعبية.

وأدان الفريق الاستهداف المباشر لمدينة ادلب وباقي المناطق الاخرى والتي من شأنها إفراغ تلك المدن والبلدات من سكانها في خطوة لإحداث تغيير ديموغرافي في المنطقة.

وأشار إلى أن غياب الملاحقات القانونية عن الجرائم التي ترتكبها قوات النظام السوري وروسيا بحق المدنيين في محافظة ادلب والانتهاكات المستمرة من قبل ما يسمى الضامن الروسي ساعده على ارتكاب المزيد من الانتهاكات وعمليات التصفية الممنهجة بحق السكان المدنيين في محافظة ادلب.

وأكد منسقو الاستجابة في بيانهم أن لغة الإدانات الروتينية من قبل المنظمات الدولية والحقوقية والمجتمع الدولي لم تعد مجدية في إيقاف الأعمال الارهابية التي تقوم بها قوات النظام السوري وروسيا، ولابد من تقديم المسؤولين عن تلك الأعمال الوحشية إلى المحاكمة والمحاسبة القانونية ضمن المحاكم الدولية لجرائم الحرب، كما طالب بتفعيل البنود ٤١ و ٤٢ من الفصل السابع ضمن ميثاق الأمم المتحدة لتطبيق القرارات الدولية المتعلقة بسوريا.

وكان طيران النظام الحربي مبغ ٢٣ استهدف بغارة جوية بصاروخين سوق الهال والمنطقة الصناعة وسط مدينة إدلب أمس الأربعاء، ما تسبب باستشهاد ١٩ مدنيا وأكثر من ٦٨ جريح بينهم ١٩ طفل و٤ نساء وعنصر من الدفاع المدني، بالإضافة إلى دمار كبير في المحال التجارية والصناعية

استأنفت قوات النظام السوري عملياتها العسكرية شرقي إدلب، وتمكنت فجر اليوم الخميس من السيطرة على قرى جديدة بريف إدلب الشرقي، بعد معارك عنيفة مع فصائل المعارضة.

وسيطرت قوات النظام السوري والمليشيات المساندة لها على قرى أبو جريف وتل خطرة بريف إدلب الشرقي، بعد معارك عنيفة دارت خلال الليلة الماضية، استخدمت فيه قوات النظام كافة الأسلحة بما فيها المحرمة دوليا، حيث شن الطيران الحربي الروسي غارات جوية مكثفة على قرية أبو جريف شرقي إدلب، بالتزامن مع قصف صاروخي بالنابالم الحارق من قبل قوات النظام على القرية.

وأعلنت فصائل المعارضة عن مقتل وإصابة مجموعة كاملة من عناصر قوات النظام جراء وقوعهم بحقل ألغام على محور أبو جريف بريف إدلب الشرقي، كما استهدفت تجمعات قوات النظام والميليشيات المساندة لها على ذات المحور بقذائف المدفعية ما أدى لمقتل وجرح أكثر من ١٠ عناصر في صفوفهم.

وأعلنت الجبهة الوطنية للتحرير في بيان لها عن مقتل قائد غرفة عمليات قوات النظام برتبة عقيد وعدد من العناصر إثر استهداف غرفة عملياتهم على محور أبو جريف بريف إدلب الشرقي بصواريخ الغراد.

فيما أعلنت هيئة تحرير الشام عن استهدافها مواقع قوات النظام في قرية مشيمس شرقي إدلب بقذائف الهاون، واستهدفت كتيبة المدفعية في أنصار التوحيد مواقع قوات النظام والميليشيات المساندة لها في قريتي السمكة وتل مصيطف بصواريخ حميم.

وكانت تركيا وروسيا اتفقتا على هدنة ووقف إطلاق النار والهجمات البرية والجوية في منطقة خفض التصعيد في محافظة إدلب خلال لقاء الرئيسين التركي والروسي، إلا أن قوات النظام السوري والطيران الروسي لم تلتزم بها، وواصلت قصفها واستهدافها للمناطق المدنية بريف إدلب. وممتلكات المدنيين.

# عودة لبعض النازحين إلى قراهم.. ولا خروج لمدنيين من المعابر

وثق فريق منسقو استجابة سوريا عودة ضئيلة للنازحين إلى قراهم في ريف إدلب بعد دخول الهدنة ووقف إطلاق النار حيز التنفيذ في ١٢ كانون الثاني الحالي، رغم الخروقات المستمرة من قبل قوات النظام والميليشيات المساندة لها.

وقال منسقو استجابة سوريا في بيان صدر عنهم اليوم الاثنين، أن الفرق الميدانية لدى منسقو استجابة سوريا وثقت عودة ٣٨٧٤ نازح من إجمالي النازحين الفارين خلال الحملة العسكرية الثالثة والبالغ عددهم ٣٨٢٤٦٦ ألف نسمة، إلى قراهم وبلداتهم في ريف إدلب الجنوبي والجنوبي الشرقي.

ونفى الفريق بشكل قاطع خروج المدنيين من مناطق شمال غربي سوريا إلى مناطق سيطرة النظام عبر المعابر التي أعلنت عنها روسيا وقوات النظام خلال الأيام الماضية، مؤكدة أن الأخبار التي تبثها وسائل إعلام النظام عن خروج المدنيين عبر المعابر الآمنة تندرج في سياق الحرب الإعلامية على المدنيين في محافظة إدلب.

وأدان منسقو الاستجابة الأعمال العدائية واستمرار الخروقات التي تقوم بها قوات النظام وروسيا في المنطقة، مشيرا إلى استمرار قوات النظام والميليشيات المساندة لها بدعم روسي وإيراني بخرق وقف إطلاق النار الذي أعلنت عنه روسيا وتركيا في ١١ كانون الثاني الحالي، حيث وثق استهداف أكثر من ١٦ منطقة في أرياف إدلب و٧ مناطق في أرياف حماة و٣ مناطق في أرياف حلب، بالإضافة إلى ٤ مناطق في ريف اللاذقية خلال الفترة من ١١ ولغاية ١٣ كانون الثاني الحالي.

وطالب فريق منسقو استجابة سوريا المجتمع الدولي باتخاذ موقف حقيقي وفعال تجاه المدنيين في شمال غربي سوريا والعمل على اجراءات فعلية لوقف الانتهاكات بحق المدنيين في المنطقة، كما طالب من كافة المنظمات والهيئات الإنسانية التحرك الفوري والعاجل للاستجابة للمدنيين في المناطق التي نزحوا إليها، وخاصة في المخيمات العشوائية التي تجاوز عددها ٢٤٢ مخيما، والعمل على تأمين احتياجات العائدين إلى مناطقهم وتأمين الدعم اللازم لعودة قطاعات البنى التحتية الأساسية في المنطقة.

# قوات النظام تعتقل العشرات في الغوطة الشرقية

اعتقلت قوات النظام خلال الأيام الماضية أكثر من ٤٠ شابا من أبناء الغوطة الشرقية بريف دمشق، عبر حملات دهم واعتقالات نفذتها في المنطقة.

وقال موقع صوت العاصمة المختص بنقل أخبار مدينة دمشق وريفها، إن دوريات تابعة لفرع أمن الدولة التابع لقوات النظام اعتقلت أكثر من ٢٥ شخصا نهاية الأسبوع الفائت خلال حملة دهم واعتقال في المنطقة الواقعة بين دوما ومسرابا، تزامنت مع تشديد أمني على الحواجز المتمركزة في المنطقة.

وأضاف الموقع، أن نحو ١٥ شابا جرى اعتقالهم خلال الأيام الماضية على حاجز مشفى حرستا الوطني أثناء عودتهم إلى المدينة.

وأوضح موقع صوت العاصمة أن الحملة استهدفت المطلوبين لأداء الخدمة العسكرية الإلزامية والاحتياطية من أبناء المنطقة وعناصر التسويات، إضافة لأشخاص مطلوبين للأفرع الأمنية، وتم نقل المعتقلين إلى فرع أمن الدولة في مدينة دوما، ولم يعرف مصيرهم حتى الآن.

وكانت قوات النظام قد سيطرت على مدن وبلدات الغوطة الشرقية في نيسان ٢٠١٨، بعد اتفاق تسوية برعاية روسية، يقضي بخروج الفصائل العسكرية والرافضين للتسوية إلى مناطق الشمال السوري.

# دعوات لوقفة احتجاجية في المسجد العمري بدرعا البلد للمطالبة بالمعتقلين

دعا ناشطون أهالي مدينة درعا للمشاركة بوقفة احتجاجية اليوم الاثنين، في ساحة المسجد العمري بدرعا البلد، وذلك للمطالبة بالإفراج عن معتقلي المحافظة من سجون النظام والكشف عن مصيرهم.

وقال تجمع أحرار حوران المختص بنقل أخبار محافظة درعا أن الوقفة الاحتجاجية ستقام مساء اليوم الاثنين في ساحة المسجد العمري في مدينة درعا البلد للمطالبة بالكشف عن مصير المعتقلين المغيبين قسريا في سجون النظام وإطلاق سراحهم.

وتأتي هذه الدعوات بعد التوتر الأمني الذي شهدته قرى وبلدات ريف درعا يوم السبت، وقيام الأهالي بمهاجمة حواجز النظام وأسر عشرات العناصر بعد اعتقال مدني من أبناء بلدة ناحتة شرقي درعا يوم الجمعة، أثناء توجهه لبصرى الشام.

وقال ناشطون أن الأهالي في بلدتي الكرك وناحتة بريف درعا أطلقوا سراح بعض العناصر المحتجزين كبادرة حسن نية، من أجل إطلاق قوات النظام سراح المعتقلين من أبناء محافظة درعا.

وشهدت حواجز قوات النظام في ريف درعا حالة من التخبط ترافقت بإطلاق النار بالهواء من قبل العناصر المتمركزين فيها، ورفع حالة الجاهزية في مناطق متعددة من المحافظة، تخوفا من تكرار عملية مهاجمة الحواجز من قبل أبناء المنطقة، واحتجاز عناصر تلك الحواجز والمطالبة بإطلاق سراح المعتقلين.

# استمرار حدة النزوح لمدنيي إدلب

فريق زيتون

بعد نزوح ما يزيد عن المليون شخص من أهالي إدلب إلى المناطق في الشمال القريب من الحدود التركية بسبب العمليات العسكرية التي نفذها النظام، نشر فريق الدفاع المدني مشاهد مصورة من طائرة مسيرة تظهر الحجم الهائل لخيام النازحين.

ويشاهد في المقطع المصور تراصف الخيام بشكل مترام وبائس، على مساحة كبيرة من الأرض يتخللها طرقات موحلة بفعل مياه الأمطار، فيما تتكشف في صور أخرى غرق الخيام والسيارات بالمياه، ليصبح الانتقال من خيمة إلى أخرى عملية بغاية الصعوبة.

وقال الدفاع المدني في تعليق له على الفيديو: «بعد حملات القصف الممنهجة ضد المدنيين التي تقوم بها قوات الأسد وحليفها الروسي أصبحت هذه الخيام هي الملاذ الأخير الأكثر أمنا لغالب المهجرين ولكنها الأكثر تدهورا من الجانب الصحي والمعيشي في ظل معاناة متكررة وشبه يومية تطرق أعتاب الخيام».

ويقوم الدفاع المدني بمحاولة منه للتخفيف من حدة المعاناة بتصريف مياه الأمطار المتجمعة بين الخيام عبر فتح منافذ لها، وتأمين بعض الرعاية الصحية للنازحين هناك.

# حيرة النازحين في إدلب

«من نزوح إلى نزوح جديد» هذا لسان حال الهاربين من الموت في إدلب، بعد أن باتوا كطريدة يتبعلها الصياد أينما ذهبت، وما أن يستقر بها الحال أيام قليلة في مكانها الجديد حتى يضطرها الخوف إلى الهروب مرة أخرى.

فر الأهالي من مناطق ريف إدلب الجنوبي قبيل سيطرة قوات النظام على خان شيخون من قطاع جغرافي كبير إلى عمق محافظة إدلب، بعد أن بات البقاء بحكم الانتحار في تلك المناطق جراء سياسة الأرض المحروقة والتدمير اليومي عبر القصف الجوي الروسي والسوري، لكن انتقالهم لم يقدم لهم الأمان سوى شهور قليلة شأنهم في ذلك شأن المهجرين من باقي المناطق السورية كريف دمشق والغوطة ودرعا، الذين باتت أمتعهتهم مهيئة دائما للنزوح بعدما فقدوا الثقة في أن لهم أرض في هذا الوطن يمكن فيه العيش.

واليوم بعد أن نزح معظم الريف الجنوبي الممتد على طول طريق حلب اللاذقية، وهي مساحة تتجاوز نصف محافظة إدلب وتشمل كل من معر النعمان وريفها الواسع إلى مدن كفرنبل ومعردبسي وجبل الزاوية وصولا إلى سراقب وريفها الشرقي والجنوبي وكامل القرى المنتشرة شرح أوتستراد حلب دمشق، سكان هذه المناطق يزيد عددهم عن ٢ مليون شخص لم تستطع كل الإحصاءات انصاف عددهم بسبب كثافة النزوح وسعة الأماكن التي انتشروا فيها.

هولاء النازحون الذين لم يمض على وجودهم شهر واحد يجدون نفسهم اليوم على وقع التطورات السياسية المتعثرة أصلا إلى المضي قدما في النزوح إلى أماكن أبعد، فضلا عمن تسرع بالعودة إلى مدنه بعد إعلان الهدنة المزعومة بين الطرفين الضامنين إن صح التعبير، لتصعد روسيا في قصفها على تلك المناطق في إعلان حرب واضح ورغبة في قتل ما تسمح لها طائراتها قتله في اليوم الثاني للهدنة.

**ومع سقوط الحلول السياسية التي صرح بها وزير الخارجية التركي اليوم ونفض يده من الملف السوري دون أي دعم عسكري يساعد في تأخير تقدم النظام، يجد النازح نفسه في موقف من الصعب أن يفهم بعد أن ضاقت عليه الواسعة.**

وفي هذه المحنة التي قل أن تجد مثيلها في التاريخ يقف المجتمع الدولي متجاهلا ٤ ملايين بشري محصورين في منطقة جغرافية صغيرة متروكين لمصيرهم في الموت.

تكتظ مدن محافظة إدلب كإدلب المدينة ومعرتمصرين وسلقين وسرمدا وغيرها الكثير إلى جانب مدن ريف حلب كالباب وإعزاز وعفرين بالنازحين القادمين من ريف إدلب الجنوبي لكن مع التطورات الجديدة فإن مقامهم مع من أستضافوهم ليس بالطويل.

## حركة نزوح لأهالي ريف حلب الغربي تخوفا من بدء عمل عسكري في المنطقة

شهدت مدن وبلدات ريف حلب الجنوبي والغربي حركة نزوح للأهالي اليوم الخميس، إثر تكثيف القصف الجوي والمدفعي من قبل قوات النظام وروسيا على المنطقة، بالتزامن مع حشودات عسكرية واحتمال بدء عمل عسكري جديد في المنطقة.

وقال ناشطون أن مدن وبلدات ريف حلب الغربي شهدت حركة نزوح للأهالي، جراء القصف الجوي والمدفعي والصاروخي العنيف على المنطقة.

وأضاف الناشطون أن المنطقة ذات كثافة سكانية كبيرة، لاسيما بعد استقبالها آلاف النازحين من ريفي حماة وإدلب، محذرين من أن التصعيد سيجبر أكثر من مليون نسمة على النزوح مرة أخرى.

وكثفت قوات النظام والمليشيات المساندة لها اليوم الخميس من قصفها الجوي والمدفعي والصاروخي على مدن وبلدات كفرناها وخان العسل والمنصورة وكفر داعل وعنجارة بريف حلب الغربي وقرى خلصة والقراصي والحميرة وزيتان ومستودعات خان طومان والزربة بريف حلب الجنوبي.

# السيطرة على حواجز لقوات النظام بريف درعا وأسر عناصرها

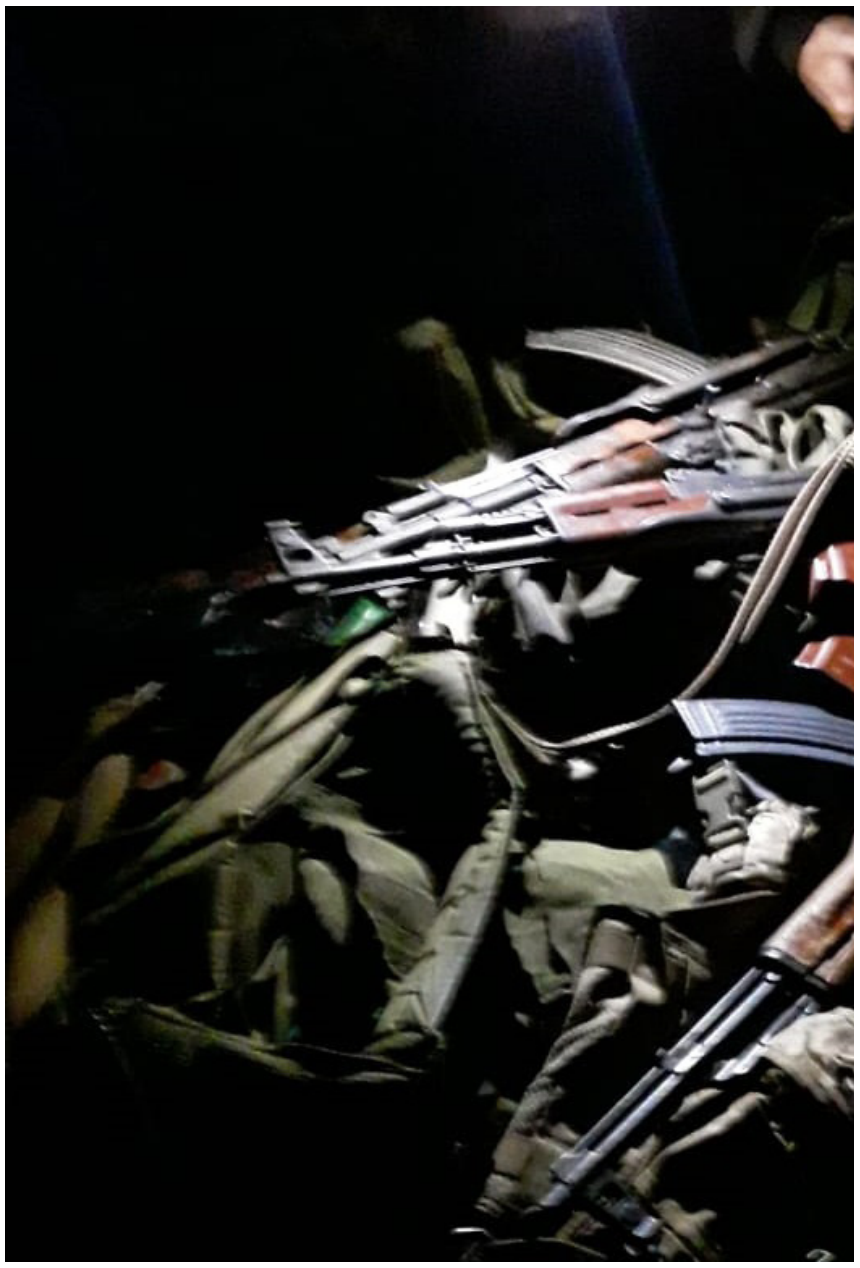

تمكن أهالي محافظة درعا مساء أمس السبت من السيطرة على عدة حواجز لقوات النظام وأسر عدد من العناصر والاستحواذ على أسلحتهم، وذلك ردا على الانتهاكات التي ترتكب بحق المدنيين من قبل الأفرع الأمنية.

وأفاد تجمع أحرار حوران بأن شبانا من بلدة الكرك بريف درعا الشرقي هاجموا ٣ حواجز لقوات النظام وتمكنوا من السيطرة عليها بعد تطويقها ومطالبة عناصرها بتسليم أنفسهم، وتمكنوا من أسر ٨ عناصر، واستحوذوا على أسلحتهم الفردية.

وأضاف التجمع بأن الشبان قاموا بالتفاوض مع مفرزة الأمن التابعة للمخابرات الجوية في بلدة الكرك على العناصر المحتجزين للإفراج عن معتقلي البلدة ومساندة مطالب أهالي بلدة ناحتة الذين سبق أن استولوا على حاجز للنظام واحتجاز عناصره مع أسلحتهم على خلفية اعتقال أحد الأهالي، يوم الجمعة، أثناء توجهه لبصرى الشام.

كما انتشرت دعوات لأهالي بلدات محافظة درعا تطالبهم بأسر عناصر الحواجز المنتشرة فيها والمفاوضة عليهم لإخراج معتقلي المحافظة نتيجة استمرار قوات النظام بانتهاكاتها وتجاوزاتها بحق الأهالي والمماطلة في عملية الإفراج عن المعتقلين وعدم الإفصاح عن مصير كثير منهم.

ويأتي هذا الهجوم بعد قيام أهالي بلدة ناحتة بريف درعا باحتجاز ١٥ عنصرا من قوات النظام، بينهم اثنين من الطائفة العلوية، ومصادرة أسلحتهم الفردية بعد اقتحامهم لحاجز عسكري للمخابرات الجوية وسط البلدة مساء أمس السبت، على خلفية اعتقال الأفرع الأمنية للمدنيين.

وشهدت حواجز قوات النظام في ريف درعا حالة من التخبط ترافقت بإطلاق النار بالهواء من قبل العناصر المتمركزة فيها، ورفع حالة الجاهزية في مناطق متعددة من المحافظة، تخوفا من تكرار عملية حصار الحواجز من قبل أبناء المنطقة، واحتجاز عناصر تلك الحواجز والمطالبة بإطلاق سراح المعتقلين.

# الحرمان من النوم ليلة واحدة يعزز احتمال الإصابة بمرض الزهايمر

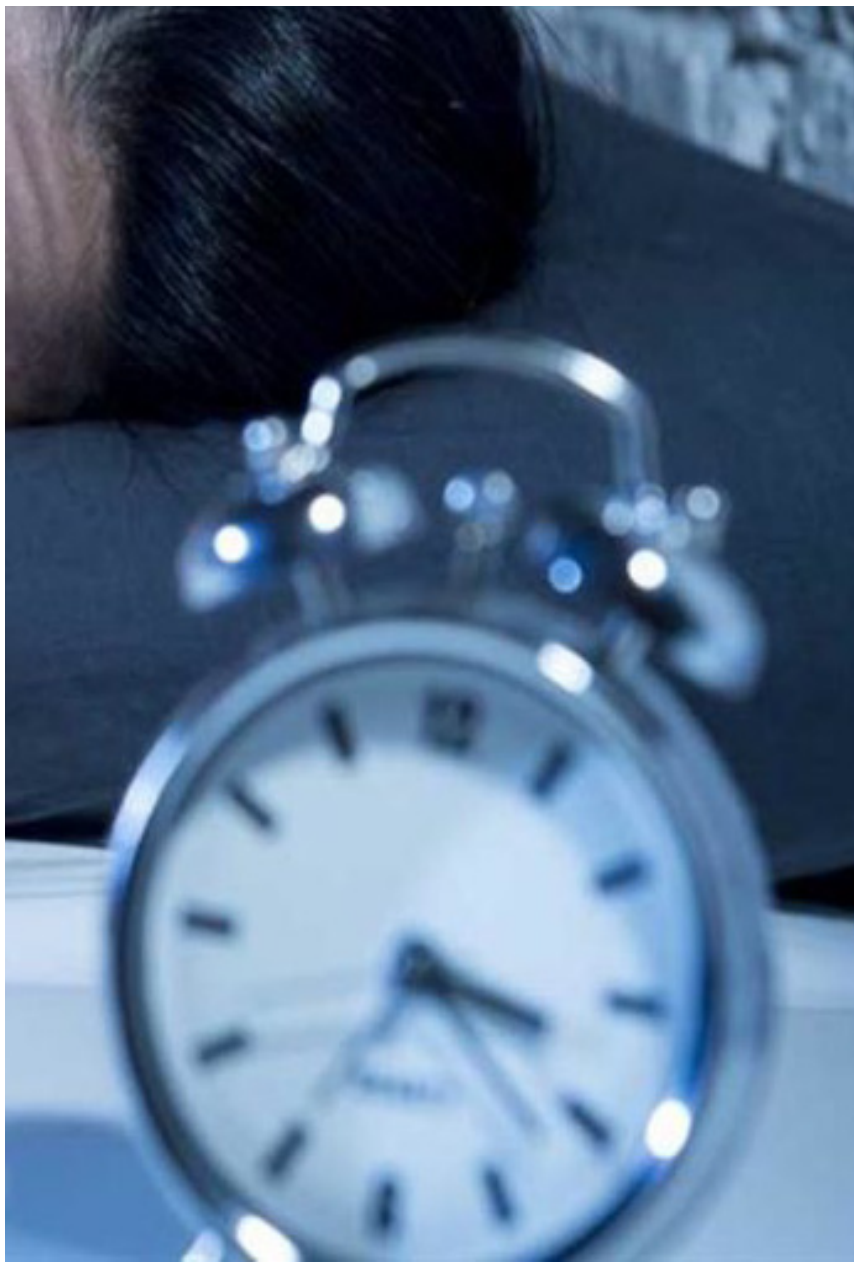

كشفت دراسة سويدية أن حرمان الشبان الأصحاء من النوم لمدة ليلة واحدة، يمكن أن يزيد من مستويات العلامات البيولوجية التي تشير إلى خطر الإصابة بمرض الزهايمر.

وقال باحثون في علم الأعصاب في جامعة «أوبسالا» السويدية في دراسة نشرت نتائجها في العدد الأخير من دورية «نورولوجي» العلمية، بأن مجموعة من الشبان الأصحاء المحرومين من ليلة واحدة فقط من النوم لديهم مستويات عالية من بروتين «تاو» في الدم مقارنةً بالفترة التي أمضوا فيها ليلة راحة كاملة دون انقطاع.

وأوضح الباحثون أنهم أجروا دراستهم لكشف تأثير الحرمان من النوم على تسجيل مستويات مرتفعة من بروتين "تاو" الذي يعد أحد العلامات البيولوجية لمرض الزهايمر.

وشارك في الدراسة ١٥ شابا يبلغ متوسط أعمارهم ٢٢ عاما، يحصل جميعهم على نوم جيد كل ليلة من سبع إلى تسع ساعات، وتم تقسيمهم إلى مجموعتين، حصلت الأولى على ليلة نوم هادئة، فيما حرمت المجموعة الثانية من النوم.

ووجد الباحثون أن الشبان الذين حرموا من النوم لليلة واحدة، لديهم زيادة بنسبة ١٧ ٪ في مستويات «تاو» في دمائهم، مقارنة بزيادة ٢ ٪ لدى من حصلوا على نوم جيد.

ومرض الزهايمر هو السبب الأكثر شيوعا للخرف، ويؤدي إلى تدهور قدرات التفكير ووظائف الدماغ، وفقدان الذاكرة، ويتطور المرض تدريجيا لفقدان القدرة على القيام بالأعمال اليومية والأداء الوظيفي والتواصل مع المحيط الاجتماعي.

صورة من مخيمات النزوح في الشمال السوري وهي تتعرض لمياه الأمطار والسيول

# لم يقبل أن يبقَ في جيش يقتل أبناء بلده.. فقتلوه

تحرير زيتون

من مواليد ١٩٨٣، رقيب في الجيش، وطالب كلية الحقوق في السنة الرابعة، لم يقبل أن يبقَى في جيش يقتل أبناء بلده فقرر الانشقاق، صاحب نكتة وخفيف الدم حتى لُقب في بلدته حاس بـ "الحمصي"، كان مولعاً بالرياضة، ويلعب كرة القدم، نشيطاً وحالماً جداً، قوي البنية، طويل القامة، أشقر ذا عينين خضراوين، كان شاباً وسيماً، وأجمل أولادي، لم أتخيل أن أخسره بهذه الطريقة البشعة، ولم يخطر ببالي يوماً أن يموت تحت التعذيب، وأنا الذي كنت أحميه منذ صغره من النسمة.

بهذه الكلمات وصف الأب ابنه الشهيد "محمد عبد الوهاب الضعيف"، بغصة واضحة على صوته، وربما أراد أن يتجاوز الحلقة الأصعب في الحديث، فقرر أن يبدأ من حيث تنتهي الحكاية.

يقول "عبد الوهاب الضعيف" والد الشهيد محمد: "أبلغني شاب من أبناء بلدة أطمة، خرج من سجن صيدنايا، أن ثلاثة من السجانين أخرجوا محمد من الزنزانة وهم يحملون هراوات حديدية، وما إن أصبحوا خارج الزنزانة حتى انهالوا عليه بالضرب بالهراوات، وبدأ محمد يصرخ، واستمروا بضربه حتى غاب صوته تماماً، ولم يعد بعدها إلى الزنزانة، وتناقل المعتقلون فيما بينهم نبأ استشهاده بعد أن ضُرب على رأسه بالهراوة بشدة، وكان ذلك في عام ٢٠١٥".

صمت الأب وقد تلونت عيناه باللون الأحمر، وكأن الدمع يحرقهما، رافضاً مغادرتهما، ثم عاد بعد دقائق صمت استطاع فيها التنفس، ليتذكر كيف اعتقل ابنه:

"في السابع من آذار عام ٢٠١٢، ولدى اقتحام الجيش بلدتنا حاس، جرت حملة اعتقالات واسعة، وكنت قد حذرته من البقاء في منزله فهو منشق عن الجيش، ومن المؤكد أنه سيعتقل، لكنني لم أفهم حتى اللحظة ما الذي جعله يبقى لآخر لحظة في منزله، وصل عناصر الجيش إلى هناك، وبدؤوا يطلقون الرصاص بكثافة، فحاول الهرب لكنه أصيب بثلاث رصاصات قبل أن يعتقل".

وأضاف الأب: "أعرف مقدار حقدهم عليه، فقد كان عنصراً على أحد الحواجز العسكرية، وتواصل مع الثوار حتى يؤمن وسيلة للهرب، وبالفعل قام بتسليم الحاجز للثوار، وعاد إلى البلدة، وبعد اعتقاله، ورغم يقيني بصعوبة إنقاذه، إلا أنني حاولت كثيراً، ودفعت مبالغ كبيرة، واكتشفت أنها عمليات نصب واحتيال يقوم بها أشخاص كنت أتواصل معهم من أصحاب السلطة، وما يؤلمني أنني لم أحصل حتى على شهادة وفاته، لأننا نخشى الذهاب للشرطة العسكرية في دمشق خوفاً من الاعتقال".

بعد استشهاد محمد بنحو عام، توفيت والدته، فقد كرّت المصائب عليها دفعةً واحدة، استشهد محمد، ثم استشهد أخوه وأصيب ابنها الثالث جراء غارة للطيران الحربي على البلدة، فماتت أمهم من شدة حزنها على أولادها.

ترك الشهيد "محمد الضعيف" ولدين عمرهما تسع وسبع سنوات، ابنه الكبير ما زال يتذكر أباه، أما الصغير فلا يعرفه سوى بالصور، كان عمره سنة

واحدة عندما اعتقل والده، والذي ترك وصيةً لأهله، أخبرهم بها شاب من بلدة تفتناز، خرج من السجن عام ٢٠١٤، قبل استشهاد محمد، طلب فيها أن يحفظ ولداه القرآن.

يقول والد الشهيد محمد: "بعد زواج أمهما، نتنازع عليهما، فهم تارة معها وتارة أخرى معنا، وهي تحاول ألا تذكره أمامهما أبداً، فحسب قناعتها تريد لهما أن يعيشا طفولتهما، ونحن لم نخبرهما بأن والدهما استشهد، وحين يتحدثان عنه أمامنا نخبرهما بأنه سيعود يوماً ما".

يردف الأب الصلب والدمعة ما زالت تأبى الانهمار، لتزيد في احمرار عينيه واختناقه، وتنتقل إلى وجهه وصوته: "وما زلت رغم قناعتي التامة بأنه استشهد، أعيش على أمل ضعيف أن يرجع إلي وإلى أولاده".

## أوصيكم بأطفالي

"هاد مو أبو عمار، هاد نحيف كتير، أبو عمار كان سمين، يا الله شو عاملين فيه"، كانت تلك الكلمات التي ظل يرددها صديق الشهيد "خالد نجم" على مدى الأيام الثلاثة التي بقيت فيها جثة الشهيد ملقاةً في أرض الزنزانة وسط المعتقلين، بانتظار أن يكتمل عدد جثث الشهداء، وتصبح عشر جثث لإخراجها من المعتقل.

الشهيد "خالد عز الدين نجم"، الملقب "أبو عمار"، من مواليد ٥ كانون الثاني ١٩٧٦، متزوج وله خمسة أطفال، ولد واحد وأربع بنات، كانت وصيته الوحيدة قبل استشهاده العناية بأولاده، الذين من أجلهم كان يعمل طوال الوقت في أرضه الزراعية، وينقل منتجات تلك الأرض ومحاصيلها بسيارته إلى الأسواق، لتأمين حياةٍ كريمة لهم.

### الاعتقال والاستشهاد

في ١٧ أيلول عام ٢٠١٢، كان "أبو عمار" في طريقه إلى دمشق لبيع ما جناه من أرضه الزراعية في السوق، وعند وصوله إلى حاجز "حسيا" بمحافظة حمص، اعتقل وحجزت سيارته بما فيها، طلب إلى الحاجز السماح له بإجراء مكالمة هاتفية، وبالفعل اتصل بعائلة زوجته الذين يقيمون في حمص.

توجه بعض أفراد عائلة الزوجة إلى حسيا مباشرةً، لكنهم لم يجدوا صهرهم "خالد"، كانت سيارته ما تزال موجودةً عند الحاجز، فأبلغهم عناصر الحاجز بأن السيارة حُجزت بغرض التعبئة للجيش، في حين نقل خالد إلى فرع الأمن العسكري في حمص، عندها قام أهل الزوجة على الفور بتوكيل محام للدفاع عنه، والاستعانة بمسؤولين في الجيش، تمكنوا عن طريقهم من التأكد بوجوده في الفرع، والاطلاع على ملفه بعد ثلاثة أيام من اعتقاله، ولكن المفاجأة كانت بأن "خالد" متهم بتمويل الإرهاب، وليس هذا فحسب وإنما بتوقيع خالد على التهمة واعترافه بالإكراه عليها.

حاولت عائلة خالد وعائلة زوجته بكل الوسائل منع نقله من حمص إلى دمشق أو غيرها، ودفعوا مبالغ مالية كبيرة، ولكن دون فائدة، فبعد أربعين يوماً من اعتقاله في حمص نقل إلى دمشق، وعلمت عائلته عبر أحد المعتقلين بأنه في دمشق، وأنه بقي في سجن دمشق أربعين يوماً أيضاً، ليستشهد في أوائل كانون الأول من العام نفسه، أي بعد ثمانين يوماً من اعتقاله دون أن تعلم عائلته بذلك.

لم يطُل الأمر كثيراً، إذ بعد مرور ثلاثة أشهر ونصف على اعتقاله، وفي الرابع من كانون الثاني عام ٢٠١٣ بالتحديد، خرج معتقل من أبناء مدينة خان شيخون، وأبلغهم باستشهاد خالد من شدة التعذيب الذي تعرض له.

تقول زوجة الشهيد "خالد عز الدين نجم": ودموعها تسبق كلماتها، "بعد استشهاد خالد وصل إلى السجن ذاته صديقه وابن مدينته خان شيخون، وعندما علم زملاؤه بأنه من المدينة نفسها أخبروه باستشهاد معتقل من أبنائها، وقالوا له اسمه ووصيته، فهرع صديقه ليتأكد من الخبر، وكانت صدمته حين رآه بذلك الشكل الذي كان عليه"، وأضافت الزوجة وصوتها يزداد اختناقاً:

"انهار صديق زوجي أمام المعتقلين، وبدأ يردد: هاد مو أبو عمار، هاد مو أبو عمار، هاد نحيف كتير، أبو عمار كان سمين، يا الله شو عاملين فيه يا الله"، ثم توقفت عن الكلام لفترة قبل أن تتابع:

"كان خالد مصاباً بمرض السكري، وخلّف التعذيب والضرب الشديد الذي تعرض له جروحاً في جسده، ما لبثت أن التهبت وتحولت إلى دمامل وظهر فيها الدود، نتيجة لوضع المعتقلات وعدم معالجته أو نقله إلى المستشفى، فأصيب بحمى شديدة جداً، دخل على إثرها بغيبوبة لمدة ثلاثة أيام، كان يستيقظ فيها لبضع دقائق يردد خلالها وصيته أمام زملائه: "قولوا لإخواتي يديروا بالهن على أولادي"، ثم يفقد وعيه مجدداً".

استشهد خالد بعد ثلاثة أيام من إصابته بالغيبوبة، وبقيت جثته في الزنزانة ثلاثة أيام أخرى، إذ كانوا يجمعّون جثث الشهداء حتى يصل عددها عشرة ثم يخرجونهم، وظل صديقه طوال الأيام الثلاثة ينظر إليه غير مصدق ما يراه، هل يعقل أنه تبدل بهذا الشكل وفقد حياته خلال ثمانين يوماً؟، وفقاً لما نقلته زوجة الشهيد "خالد نجم" عن صديقه المعتقل السابق.

"كان مثالاً للأب الحنون المتفهم لأولاده، وكان خبر استشهاده صعباً جداً علينا، وتعرضت ابنتي الصغيرة على إثر الصدمة لأزمةٍ نفسيةٍ، مازالت تخضع للعلاج منها حتى الآن، في حين ما يزال إخوتها الأربعة يشعرون بالنقص، ودائماً هناك غصة عندهم، ولاسيما عندما يجتمعون مع العائلة، لقد ساندتنا عائلتي وعائلة زوجي، وعملوا بوصيته، ولكن بالرغم من ذلك أولادي يفتقدون له ويحتاجون لوجوده، ولا أملك سوى أن أقول لهم:

إن الله أحبه واختاره شهيداً إلى جواره، وإننا سنجتمع معه في الجنة، وأنا أذكره دوماً أمامهم في البيت وفي دعواتي، فقد كان خير زوج لي، وخير أب لأبنائه"، بهذه الكلمات ختمت زوجة الشهيد "خالد عز الدين نجم" حديثها، لتنفرد بنفسها مع ذكرى زوجها وصوره التي تملأ المنزل.

# تواصل التفاعل بقضية مقتل الشاب السوري في منزل عجرم وتطورات جديدة

ياسمين محمد

في تطور جديد لقضية الشاب السوري محمد الموسى الذي قتل على يد زوج الفنانة نانسي عجرم في منزلها، تقدمت زوجة القتيل بشكوى للقضاء اللبناني طالبت فيه بالكشف عن تفاصيل مقتل زوجها.

وعلى أثر الشكوى قامت القاضية غادة عنون بإجراء توسيع للتحقيق في الحادثة، واستدعت فادي الهاشم زوج نانسي عجرم لاستكمال التحقيقات معه حول ملابسات الحادثة الغير واضحة.

وكان أهل القتيل قد رفضوا تسلم جثته بعد إطلاق سراح القاتل، كما طالبوا النيابة العامة بتوضيح ما اعتبروه أدلة غير مقنعة حول اتهام القتيل بدخول المنزل بقصد السرقة.

وانتشر أمس مقطعا صوتيا لزوجة القتيل هو الأول لها قالت فيه إن زوجها كان يعمل لدى عائلة نانسي عجرم، مؤكدة على أن وعودا قدمت له حول راتبه وسكن خاص بعائلته في حديقة المنزل.

وشهدت القضية تفاعلا واسعا لدى السوريين واللبنانيين على حد سواء، انحاز فيه قسم منهم للتشكيك برواية فادي الهاشم وزوجته نانسي، مستندين على كثير من الملاحظات التي طرحتها والدة القتيل بوقت مبكر بعد انتشار خبر مقتل ابنها والمقاطع المصورة المسربة من كميرات المراقبة في المنزل.

وقالت والدة القتيل، إن الشخص الظاهر في الفيديو والذي كان يمشي بأرجاء المنزل ليس بولدها، كما شددت الوالدة على السبب الذي دعا القاتل لتوجيه ١٧ طلقة على جسد ابنها.

وتعتمد والدة القتيل في تشكيكها برواية القاتل على نفي عائلة نانسي عجرم معرفتها بالقتيل مطلقا، في حين تؤكد الوالدة على أنه كان يعمل لديهم كبستاني في حديقة المنزل، كما تستبعد أن يقوم سارق بطلب المال من أصحاب المنزل بكل احترام كما جاء على لسان القتيل بقوله: «لو سمحت أستاذ فادي هات المصاري».

وتؤكد الأم المفجوعة في حديثها لوسائل إعلامية أن ولدها لم يسجل بحقه أي مخالفة أخلاقية، ويشهد له محيطه بالأخلاق الحسنة وبعمله الدؤوب، مشيرة إلى أن هناك ملابسات لم يتم الكشف عنها حتى الأن، مطالبة بعدم إهمال القضية بسبب جنسية القتيل أو حالة عائلة القاتل وشهرته.

وأثار دفاع الأم المستميت حالة أعجاب وتعاطف لدى الكثيرين من المتابعين الذين رأوا أن الحادثة قد تم تدبيرها وسط حالة الكره للاجئين السوريين من قبل بعض الفئات في لبنان.

من ناحية أخرى يرى بعض المنحازين لرواية القاتل أن تواجد القتيل في منزل غير منزله وارتدائه قناعا يؤكد اتهامه بالسرقة، رغم بقاء الكثير من التساؤلات والملاحظات لديهم دون إجابات.

من جانبه قال محامي القتيل إن ملابسات جديدة قد تم الكشف عنها لكن فضل عدم نشرها التزاما منه بقرار نقيب المحامين الذي أصدر تعميماً يقضي بمنع المحامين الموكلين في هذه القضية من التحدث إلى الإعلام.

وتقدم محامي القتيل باشتباه لوجود جهة ثانية شاركت في قتله بعد أن كشف التقرير الشرعي أن القتيل قد تلقى ١٧ طلقة من الأمام والخلف.

تثير قضية الشاب محمد الموسى ردود أفعال غاضبة في الشارع السوري لما يخشونه من إلصاق صورة قاتمة عن السوريين اللاجئين في دول الجوار، واستغلال حالة الضياع وفقدان الاستقرار التي يعيشيها السوريون اليوم.

# شوارع الخوف

عدنان صايغ

كانت الشوارع في تلك الفترة معتمة حتى ليشك المرء بعمائه، كما كان الصمت مختلفا عما عرفه الناس، إذ كان مشبعا بالخوف والترقب، ومع كسر صنم السلطة في بداية الثورة بات هناك الكثير من الجهات المتربصة والطامحة لنيل نصيبها من الفوضى والمجد.

كانت الأجواء مناسبة لكل ما هو ممنوع، والوقت يشيع التوجس من ما هو متوقع وغير متوقع، حينها صارت الأبواب التي ظلت دهرا دون أن توصد تقفل بهوس، ودأب الآباء على وصية أبنائهم بأن لا يتأخرون خارج البيت، ثمة مسافرون عادوا وآخرون سافروا، تغيرات واضحة في أمزجة الناس باتت واضحة، ضجر مخفي قلق يعيث بالمشاريع التي كانت مزمعة.

وما تتناقله النساء في لقاءاتهن على أطراف أبواب المنازل كان الرجال يلوكونه بخوف في سهراتهم البعيدة، والذين كانوا يخجلون من الفضول باتوا أقل تحفظا ولاحقوا مجريات ما يحدث، ولعل أكثر السعداء في تلك الأيام كانوا العشاق الذين فرحوا بخواء الشوارع.

في ذلك الظلام نفذت غارات الشبيحة وانتقام الثائرين وثأر البعض من غرمائهم، فيما انتشرت مشاعر مبهمة تشي بأن أمور خطيرة وغامضة تطبخ على نار وأمور تدبر بليل.

في الصباحات التالية كان الناس يقفون على آثار حوادث الليلة السابقة، محلات محروقة، رسائل ومنشورات انتشرت في الأسواق، وإشاعات لم يكن من السهل التحقق منها، وزاد المشهد خطورة حين طالت بعض اللحى لتنعكس بعبارات راحت تتردد على ألسنة البعض وعلى جدران المدينة.
القذائف التي بدأت خجولة وطائشة صارت أكثر انتظاما ودقة، الجنود الكسالى والمنتفعين في جيش النظام صاروا أكثر خبرة في استعمال المدافع والصواريخ، والطائرات التي لم تكن ذات تأثير صارت رعبا يحسب له الناس كل الحساب.

في إحدى الليالي وبينما كان هدير الطائرة يدوي فوق المدينة شوهد صاروخها وهو يضيء إحدى الأحياء في الصباح كانت هنالك حفرة صغيرة بجانبها بقعة دم، كان شابا عائدا إلى منزله لم يسمح له ضجيج دراجته النارية أن يسمع صوت الطائرة التي رصدت ضوء الدراجة وأصابتها بدقة.

اجتماعات واتفاقيات كانت تملئ ليالي النشطاء، ورغم صدق البعض منهم في الوصول إلى انتظام مقبول للحياة في المدينة، إلا أن الأمر لم يحتاج إلا إلى مفسد واحد حتى تذهب الجهود أدراج الرياح، وتمسح الشمس ما خطه المساء.

لكن نسمات من الحرية كانت تنعش الأنفس، وعبء القمع القديم راح يزول شيئا فشيئا، طردا مع قمع جديد راح يحضر ليملئ مكان القديم، ما كان مباحا في زمن النظام بات أكثر حراما في زمن الثورة، والعكس صحيح.

مع الأيام ازدادت سطوة القصف ما زاد في ارتفاع صوت اللحى التي استغلت خوف الناس لتقصي كل من استنكر انحراف الثورة نحو التطرف، ولم تطل الفترة حتى بات نشطاء الثورة الأوائل في عداد المتهمين والموضوعين على قائمة الأسماء المطلوبة لكل من سيطر على الأرض من داعش وداحش، النشطاء الذين لم يكن ينقصهم من الأسباب لمغادرة البلاد، بعد أن استنزفوا كل طاقتهم في السنوات الماضية، لكن خوفهم من عناصر المجموعات الملتحية كان أكبر بكثير من خوفهم من النظام، فبينما كان الأخير قد تم فرزه وضمان المسافة فيما بينه وبين النشطاء، راح الفريق الأول يتغلغل في عمق العلاقات الاجتماعية ما فرض نوعا من التداخل صار من الصعب معرفة من أين ستأتي الطعنة للثائر.

كما نشأت في وقت مبكر من تلك الفترة قوى كان لها وجه متغير، اختارت بذكاء عدم الانحياز إلى جهة دون أخرى لتترك مجالا لها في قابل الأيام للاختيار حيثما تميل الكفة، هذا الذكاء لم يصمد أمام حدة التطرف الذي اجتثها معتبرا إياها إحدى الفصائل المعتدلة.

في تلك الفترة انقلبت الوجوه، ولم يعد الصديق ليأمن صديق الأمس، فالولاءات تغيرت، والخوف كان العنوان الذي غير الناس فيه انتماءاتهم تحته.

في ذلك الوقت المبكر حينما ضاعت بوصلة الثورة، وتموهت أهدافها ما بين الحرية والكرامة والشرع والدين والأمة والجهاد، وتغيرت مفردات السلام والتحية إلى مفردات غريبة ليس أقلها يا شيخ وجزاك اللّه خيرا، كان واضحا أن ثورة لم تدرك ما تريد لن تستطيع الصمود أمام نظام يخطط ويفكر ليطمس الكرامة بالإرهاب والحرية بالفوضى.